بسم الله الرحمن الرحيم

قصة إخراج آدم من الجنة وفوائدها ٢١/ ٣/ ١٤٤٢هـ

فلقد قال الله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ خلق الله آدم وأسكنه جنته ، وخلق زوجه حواء من ضلعه، وأمرهما بأن يأكلا من الجنة مما شاءا ومتى شاءا وكلما شاءا ، ونهاهما عن الأكل من شجرة معينة ، أو جنس واحد من الشجر ، وحذرهما إن فعلا فسيكونان من الظالمين .

وفي قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ما يدل على أن زوجه حواء كانت موجودة ، قد سبق خلقها قبل ذلك، وأخبر الله أنه خلقها من نفس زوجها آدم؛ لبيان شدة حاجته إليها؛ لأنها جزؤه المُتمِّم له، الذي لا غنى له عنه، ولا بد له منه، وليكون أدعى إلى الأُلفة والمودة بينهما، وسكون كل واحد منهما إلى صاحبه كما قال تعالى﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإن المرأة خُلِقت من ضِلَع، وأن أعوج شيء في الضلع أعلاه، لن تستقيم لك على طريقة واحدة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عِوَج، وإن ذهبتَ تُقيمها كسرتها، وكسرُها طلاقها»

عباد الله : أكثر العلماء القول في الجنة، التي أسكنها الله آدم وزوجه، فقيل هي جنة الخلد التي أُعِدت للمتقين؛ والمعروفة للملائكة وآدم، التي حُرِم منها إبليس، وقد وصفها الله سبحانه فقال: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ وأي بستان في الدنيا مهما كثُرت فواكهه، وغَزُرَ ماؤه، وعَذُبَ شرابُه، فإنه لا بد أن يحس ساكنه بالجوع والعطش، وتَبلى ثيابُه، ويجد من حر الشمس، فلا تكون هذه الصفات إلا لجِنَّة الخلد التي أُعِدت للمتقين، وقال بعضهم هي جنة في الدنيا وليست جنة المأوى والله أعلم.

فاستزل الشيطان الأبوين ، وأقسم أنه ناصح لهما ، فأكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها، فكان جزاؤهما ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ فكتب الله نزولهما إلى الأرض ، وجعل العداوة بين آدم وذريته ، والشيطان وذريته ، إلى يوم الدين

الخطبة الثانية :

فقلد قال ابن القيم رحمه الله: أهبط الله آدم من الجنة؛ لِما له في ذلك من الحِكَم التي تَعجِز العقول عن معرفتها، والألسن عن صفتها، فمن ذلك أن الله سبحانه أراد أن يُذيق آدم وولده من نَصَب الدنيا وغمومها، وهمومها وأوصابها ؛ لكي تعظُم عندهم الرغبة في الرجوع إليها في الدار الآخرة، ومن الحكم أن الله تعالى أراد أمرهم ونهْيهم وابتلاءهم ، فأهبطهم إلى الأرض، لأن الجنة ليست دار تكليف ، بل هي دار الجزاء، ومن الحكم إنه تعالى أراد أن يتخذ منهم أنبياءَ ورسلاً، وأولياءَ وشهداءَ، فخلَّى بينهم وبين عدوهم، فإن آثروه وبذلوا نفوسهم وأموالهم في مرضاته ومحابِّه، مع مجاهدة شهواتهم وأهوائهم، نالوا محبته ورضوانه والقرب منه، ولا ينال هذا إلا بجعل معيشتهم في الأرض ، ومن الحكم : أن يظهر فيهم آثار أسمائه الحسنى من الغفور الرحيم، العفو الحليم، الخافض الرافع، المعز المذل ،ولأن الله يعلم أن في ظهر آدم الخبيث واللئيم ، الذي لا يصلح لمساكنته في الجنة، فأنزله إلى دار يَميز فيها الطيب من الخبيث ، ومن الحكم ان يظهر تحقيق قوله سبحانه للملائكة ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وليظهر ما خفِي على الملائكة من شأن عدوِّه، وتكبُّره عن أمره، وسَعيه في خلاف مرضاة ربه. ومن الحكم أن يرى أحبابه فعله بأعدائه، وما أعد لهم من العذاب والنكال، فيروا تمام نعمته عليهم، ويعرفوا قدر إحسانه إليهم؛ ليكونوا أعظم شكرًا له ومحبة، فلم يكن بُدٌّ في ذلك من إنزالهم إلى الأرض

لامتحانهم واختبارهم، وتوفيق من شاء منهم رحمة منه وفضلاً، وخِذلان من شاء منهم حكمةً وعدلاً، وهو العليم الحكيم.

ومن الحكم أن الله قص على بني آدم قصة أبيهم، فكأنهم يرون وطنهم الأول، فهم دائمي الحنين إليه، ولا يَقر لهم قرار حتى يعودوا إليه .

فحي على جنات عدن فإنها *** منازلنا الأولى وفيها المخيم

ويتذكرون دائما عدوهم الذي أخرج أبويهم من الجنة ، فيحذرون من مكره ، ويتجنبون طريقه.